Sirte University Journal of Humanities: Vol.16. Issue1. June 2026.

Sirte University Journal of Humanities (SUJH) مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index

https://doi.org/10.37375/sujh.v16i1.4170

النشاط السياسي لمحمد عباس في تونس وأثره على مسار استقلال ليبيا 1929–1951م

سالمة سالم سالم

salmayassen083@gmail.com

كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا

تاريخ الوصول:2026.04.14– تاريخ الموافقة:2026.05.24– تاريخ النشر:2026.06.01

الملخّص

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح دور نخب المهاجرين في توجيه مسار القضية الوطنية من الخارج وتسليط الضوء على أحد أبرز المهاجرين السياسيين (محمد عباس) الذي هاجر في أواخر عام 1924م إلى تونس، وتوضح دوافع هجرته عقب اشتداد الهجمات الفاشية الإيطالية وإخماد المقاومة المسلحة في المنطقة الغربية، وترصد دوره في تفعيل النضال السلمي والدبلوماسي ،بجانب تأسيس اللجنة التنفيذية التي ضمت الجاليتين الطرابلسية والبرقاوية ،مما أسهم في إعادة هيكلة مجتمع اللاجئين بتونس وتحويله إلى كتلة سياسية منظمة ذات تأثير ملموس على مجريات الاحداث وتحقيق الاستقلال.

الكلمات المفتاحية:

القضية الليبية، اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية في تونس، الحرب العالمية الثانية، المهاجرين الليبيين في تونس.

The political Activity of Mohamed Abbas in Tunisia and its lmpact on the path to Libyan Independence (1929-1951)

Salma Salem Salem

Faculty of Arts, Sire University, Libya

Abstract

This study seeks to clarify the role of immigrant elites in guiding the course of the national cause from abroad ,and to shed light on one of the most prominent political immigrants, Mohamed Abbas, who migrated to Tunisia in late 1924.lt explains the motives behind his migration following the intensification of the Italian fascist attacks and the suppression of the armed resistance in the western region .furthermore It tracks his role in activating peaceful and diplomatic struggle ,alongside the establishment of the Executive Committee which included both the Tripolitania and Cyrenaica Communities, this contributed to restructuring the refugee community in Tunisia and transforming it into an organized political bloc with a tangible impact on the course of events and the achievement of independence.

Keywords

Mohamed Abbas, Libyan Political Migration, Libyan Immigrants in Tunisia, Executive Committee of the Tripolitanian and Cyrenaican Communities,

المقدّمة

خاض الليبيون نضالًا طال أمده لنيل استقلالهم، ولم يكن مسار استقلال ليبيا نتاجًا لمعارك الداخل العسكرية فحسب بل كان ثمرة لنضال سياسي ودبلوماسي خاضته نخب وطنية في بلاد المهجر فتحولت دول الجوار العربي والإسلامي إلى حواضن سياسية وفكرية أدارت منها تلك النخب معركة من نوع آخر، معركة قوامها الوعي والقلم والدبلوماسية ومن بين هذه النخب برز المناضل محمد محمد عباس الذي اتخذ من الساحة التونسية منطلقًا لنشاط الحركات السياسية خارج ليبيا، ومثل مجتمع المهجر الليبي أنموذجًا حيًا للتلاحم الوطني فأسسوا النوادي الأدبية والجمعيات واللجان السياسية، ولجان الإغاثة، مستثمرين كل الفرص والفضاءات السياسية المتاحة في مصر وتونس والشام.

أهمية البحث: تكمن أهمية دراسة هذا النشاط في تتبع الأثر السياسي الذي أحدثه هذا الحراك على مسار الاستقلال وإسهامه في صياغة المواقف الدبلوماسية، وتحشيد الدعم العربي والدولي لصالح وحدة ليبيا واستقلالها، وتسليط الضوء على جبهة نضالية موازية للمقاومة العسكرية في الداخل وهي جبهة المهجر وإبراز الشخصيات الدبلوماسية الليبية التي خاضت معارك سياسية شاقة لا تقل ضراوة عن معارك الميدان.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى التعريف الشامل برمز من رموز النضال السياسي الليبي في الخارج وتوثيق نضاله ومحطاته الرئيسية، ورصد وتحليل الآليات والأدوات التي استخدمها لتعبئة الرأي العام العربي والدولي لصالح قضية استقلال ليبيا.

إشكالية البحث: تبرز الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في وجود فجوة معرفية في التاريخ الوطني الليبي؛ فبينما نال الكفاح المسلح في الداخل القدر الأكثر وفرة من الدراسة والتحليل ظل الجانب السياسي والدبلوماسي الذي قادته نخب المهجر –وتحديدًا شخصية بن عباس– أقل اهتمامًا في البحث العلمي والتوثيق رغم أهمية الأدوار التي قام بها في كواليس الساحة الدولية والإقليمية، وتتمحور الإشكالية أيضًا في توضيح الكيفية التي ساهم فيها نشاط محمد عباس السياسي في تدويل

Copyright © 2026 by Sirte University

القضية الليبية في بلاد المهجر والتمهيد للاستقلال ليبيا، وذلك ممّا توفر لدى الباحثة من وثائق ومقالات صحفية توضح هذا الدور مستخدمين المنهجية المتبعة في البحوث التاريخية القائمة على استنطاق هذه الوثائق وتحليلها.

خطة البحث: تنقسم الخطة الرئيسة لهذا البحث إلى المقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول:

– المحددات البيئية والتكوين الفكري والسياسي لمحمد عباس.

المبحث الثاني:

– هجرته ونشاطه السياسي في تونس 1929م–1947م.

المبحث الثالث:

– دور محمد عباس في تكوين جمعية التوادد والتعاضد بين المهاجرين المسلمين 1939م–1947م.

المبحث الرابع:

– دور محمد عباس في العمل السياسي في قضية استقلال ليبيا 1947م–1951م.

أولًا: المحددات البيئية والتكوين الفكري والسياسي لمحمد عباس: ولد عام 1903م في قبيلة الزروق بمصراته وهو محمد بن محمد بن أبي العباس بن محمد بن عبد المطلب، وينحدر من قبيلة أولاد سالم بن هيب الذين استقروا في مصراته سنة 446هـ الموافق 1048م (عباس، يوليو 2017م).

ونشأ في قضاء مصراته وكان جده الإمام أبو العباس أحمد المصراتي إمامًا وخطيبًا بالجامع الأعظم (أبوالقاسم، 1998م، ص89،90). والتحق بالكتاب وتولت الكتاتيب مهمة تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى علوم التجويد، والتفسير، والحديث، وعلوم المواريث، وغيرها من العلوم الدينية، ودرس في زاوية الزروق علم الفقه والشريعة على أيدي مشايخ الزاوية ،ومع بدء إنزال قوات الغزو الإيطالي ب(قصر حمد) اضطر للانتقال رفقة خاله إلى زاوية المحجوب للإتمام تحصيله العلمي هناك (محمد عباس الرواية الشفوية، 1978م، ص2)، وانتقل للدراسة في جامع الزيتونة بتونس بعد وصوله إليها عام 1925م، لإكمال تعليمه إذا كان جامع الزيتونة يمثل بيئة تعليمية متطورة للعلوم الدينية والشرعية ،ويحتل المرتبة الثانية من حيث المكانة التعليمية والتثقيفية بعد جامع الازهر في مصر آنذاك. حيث وفد الى جامع الزيتونة الكثير من الطلاب الليبيين ممن تلقوا تعليمهم الأول في الكتاتيب والزوايا المحلية، والذين انظموا لقوافل المهاجرين المغادرين لطرابلس الغرب سواء طلبا للعلم أو فرارا من بطش الاستعمار الإيطالي، واستمرت دراسته الفقهية في الجامع سبع سنوات تقريبا واهتم بإنشاء والاشراف على تأسيس مدرسة قرآنية مخصصة لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتعاليمه وتم افتتاح تلك المدرسة في منطقة كريب بتونس. (محمد عباس، الرواية الشفوية، يوليو1978م، ص9) عند مزارع الحاج (مبارك بن محمد تواتي الدريدي) حيث كان يسكن محمد عباس. واستمر في تعليمه بالمدرسة إلى جانب اشتغاله بالتجارة (القبي، 2007م، ص248).

وكان محمد عباس التحق بصفوف المجاهدين في عام 1922م عندما قرر الوالي الإيطالي على طرابلس الكونت فولبي أنْ تشن القوات الإيطالية هجومًا على قصر أحمد بمصراته الذي كان يربط بين مواقع المجاهدين داخل وخارج الأراضي الليبية حيث كانت المساعدات الخارجية تصل عن طريقة (السيد، الطوير، 1998م، ص183).

وانظم محمد عباس إلى جيش سعدون السويحلي،ليتولى مهام (أمين بوليك) حيث جرى تقسيم الجيش إلى أربعة بواليك (فصائل عسكرية) تقع على عاتق أمناء البواليك مسؤولية الاشراف الكامل على المؤن والملابس والعتاد والأسلحة ،وتم إرسال محمد عباس وعدد من الجنود من قبل الضابط (علي القن) إلى منطقة عبد الرؤوف جنوبي مصراته بعد صدور توجيهات من القائد سعدون بإخلاء مخازن الذخيرة وتأمين نقل الأسلحة المتاحة والانسحاب الى منطقة السكت لتفادي وقوعها في يد العدو وجاءت هذه الإجراءات التنظيمية بعد وقوع زليتن تحت الاحتلال، وذلك لإدراك المجاهدون لمدى خطورة وصول القوات الإيطالية إلى مصراته (محمد عباس، الرواية الشفوية، 1978م، ص3) وقاموا بإعادة تنظيم صفوفهم لمنع قوات العدو من الخروج إلى جنوب مصراته مركز تجمع المجاهدين، واتجه المجاهدون إلى (وادي المشرك) وخرجت حملة إيطالية بقيادة (الكولونيل روجيني) إلى وادي المشرك وكان محمد عباس أحد الضباط في الجيش النظامي بقيادة سعدون السويحلي، وكانت المعركة في 4 مايو 1923م، واستشهد خلالها حوالي 150 شهيدًا منهم قائد المعركة (سعدون السويحلي) فانسحب المجاهدون إلى منطقة السدادة (المصراتي، 1964م، ص26). وشارك محمد عباس في معركة سواني العوكلي ومعركة الكراريم التي استخدمت فيها القوات الإيطالية الطائرات والمدفعية (جراتزياني، 1968م، ص190) وكانت خاتمة المعارك في مصراتة، وانسحب محمد عباس ومن معه إلى الجنوب متوجهًا إلى تونس عن طريق الحماده الحمراء سيرًا على الأقدام ثلاثة

أشهر في الصحراء الليبية حتى وصل إلى آبار سيلاس جنوب سيناوون ومنها إلى الحدود التونسية.

ثانيًا: هجرته ونشاطه السياسي في تونس 1929م-1947م: دخل محمد عباس ورفاقه إلى تونس في عام 1925م، وأقام في منطقة باب المنارة ثم انتقل إلى منطقة كريب شمال غربي تونس حيث افتتح مدرسته قرآنية لتعليم القرآن وعلومه (شكري، 1957م، ص842)، وهاجر الكثير من الطرابلسيين إلى تونس لقربها من الحدود الغربية لطرابلس واستقروا بها يدرسون العلم في دورها، ويزاولون التجارة وسائر الأعمال التي استطاع الطرابلسيون القيام بها، وصار لهؤلاء المهاجرين جالية كبيرة في تونس عُرف عنها الوطنية والرغبة في مقاومة الاستعمار، وقام الكثير من المهاجرين بنشر المقالات في الصحف التونسية وتنوير الأذهان عن القضية الوطنية، وكان محمد عباس من أهم رجال الحركة الوطنية بالخارج إذ بدأ عمله السياسي بالكتابة في الصحف التونسية بنشر العديد من المقالات عن القضية الليبية ومن بين الصحف والجرائد التي كتب فيها محمد عباس (الصواب لجعبائي- جريدة الوزير لطيب بن عيسى- جريدة الزهرة- جريدة النهضة- جريدة العالم المصور وغيرها) وكان يكتب مقالاته بأسماء مستعارة تفاديًا لأي خطر يلم به. وتركزت مساهماته في طرح قضية الاستعمار الإيطالي وكشف الظروف المأساوية التي يمر بها أبناء الشعب الليبي الذين جردوا من حقوقهم وممتلكاتهم ودفعوا قسرا لمغادرة ديارهم والهجرة إلى خارج حدود بلادهم (أبوالقاسم، 1992م، ص77).

وفي 18 أكتوبر 1929م نشرت جريدة الصواب التونسية نداءً للزعيم (بشير السعداوي) للمهاجرين الليبيين في تونس ومختلف أقطار المغرب العربي يذكرهم فيها بواجباتهم الوطنية، ويستنهض الهمم طالبًا إليهم التكتل وتنظيم الصفوف وتوحيد الجهود وتكوين الجمعيات للعمل بمختلف الطرق والوسائل الممكنة للدفاع عن بلادهم. (جريدة الصواب، أكتوبر 1929م، ص3)، واطلع محمد عباس على ذلك النداء وأرسل خطابًا إلى بشير السعداوي في دمشق شكره فيه على عمله وبايعه فيه على الكفاح والنضال حتى النصر على العنوان المنشور في الجريدة (زارم، 1979م، ص33)، وكان محمد عباس مازال يدرس في جامعة الزيتونة، وأجاب السعداوي على خطاب محمد عباس وأشار إليه بأنّه متصل بأحد المهاجرين في تونس وهو (أحمد الرحيبي)، وطلب منه الاتصال به واللقاء للتعارف والتنسيق لتوحيد الكلمة والموقف ،وبالفعل اجتمع محمد عباس بالرحيبي عن طريق الشيخ محمد بن عمار من طلبة جامعة الزيتونة ،وتعاهدا على العمل في سبيل الوطن والتزم كلاهما بالعمل المشترك والتواصل المكثف مع جموع الجالية الطرابلسية البرقاوية في القطر التونسي (زارم ،1979م،ص123).

وبعد سلسلة من الاجتماعات والترتيبات التي دارت بين (محمد عباس وأحمد زارم الرحيبي ومحمد عمار ومحمود علي الزنتاني) شهد نوفمبر عام 1929م تشكيل اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية، واعتمدت اللجنة التسمية والميثاق الوطني الذي اعتمدته لجنة دمشق برئاسة بشير السعداوي لكي تكون مرتبطة بها وسبق ونشر السعداوي بنود الميثاق ضمن النداء الموجه للمهاجرين الليبيين في جريدة الصواب جاء فيه:

(وغني عن البيان أنّ الجدال اليوم أصبح لا يقوم بالسيف وحده بل لا بدّ له من أقلام تعززه وآراء تؤيده ولذلك فإنّ اللجنة التنفيذية منذ تألفت أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الأمة الطرابلسية البرقاويه والمطالبة بتحقيق الميثاق الوطني المتضمن حقوقنا).

ومن مواد الميثاق:

1. تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية.
2. الدعوة لجمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد.
3. انتخاب الأمة مجلسًا نيابيًا حائزًا على الصلاحية التي يخولها الدستور.
4. تحسين العلاقات والمصالح بين الأمة الطرابلسية البرقاوية والدولة الإيطالية بمعاهدة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي. (جريدة الصواب، أكتوبر 1929م، ص2).

وبدأت اللجنة في عملها وأخذت تنشر في الجرائد التونسية كل ما يتعلق بالتصرفات الإيطاليين في ليبيا وكشف الظروف المأساوية التي يعيشها الشعب الليبي تحت وطأة ذلك المستعمر وأشارا محمد عباس إلى الدعم والمساندة التي حظي بها الكتاب والمثقفين الليبيين من قبل أصحاب الصحف التونسية والمصرية والسورية مما أتاح لهم المجال لإيصال صوتهم ونشر مقالاتهم السياسية،(الجابري ،ب.ت، ص639) ،وقد لجأ محمد عباس إلى استخدام أسماء مستعارة لنشر مقالاته نظرا لظروف المهاجرين وقوة النفوذ الإيطالي بتونس ،ومن أبرزها لقب(مهاجر طرابلسي)الذي وقع به مقالا في صحيفة لسان الشعب بعنوان(قطرة من بحر أفعال الطليان) حيث سلط الضوء من خلاله على الممارسات والانتهاكات الإيطالية في وطنه سعيا منه لأثارة حماسة المهاجرين الليبيين واستنهاض هممهم وعرض فيه شرحًا وافيًا عن معاناة الليبيين خاصة ما عاصره أثناء تواجده وجهاده في منطقة مصراتة (جريدة لسان الشعب،

يناير 1931م). ومقال في جريدة النهضة تحت عنوان (الفظائع الاستعمارية بطرابلس وبرقة) يشيد فيه ببطولات المجاهدين ويفضح فيها ممارسات الإيطاليين في البلاد (جريدة النهضة مايو 1931م)، وتواصل بالصحفي التونسي سعيد أبوبكر صاحب جريدة العالم المصور يمده بالمعلومات والمناشير الوطنية المتعلقة بقضية الشعب الليبي (القبي، 2007م، ص249).

وعملت اللجنة على استقطاب العديد من العناصر الوطنية الليبية في تونس للدخول في عضويتها وقام أعضاء اللجنة بتوزيع المناشير على أفراد الجالية الليبية يدعوهم فيها إلى التمسك بمواقفهم النضالية وعدم التأثر بالدعاية الفاشستيه (أبو القاسم، 1992م، ص109) وتذكيرهم بماضيهم المجيد وبطولاتهم الخالدة ومواجهتهم للمستعمر الإيطالي، وعدم الركون والاستسلام ووجوب مواصلة الكفاح. كما تعاونوا مع قيادات الحزب الحر الدستوري التونسي ودعم المواقف النضالية للشعب التونسي ضد سياسة فرنسا، وفي يناير عام 1931م أرسل بشير السعداوي رسالة إلى محمد عباس يدعوه إلى التنسيق والتعاون مع أحد رؤساء الحزب الحر الدستوري السيد محي الدين القليبي إلا إن السلطات الاستعمارية الفرنسية اطلعت على تلك الرسالة، واستدعت أجهزت الامن الفرنسية محمد عباس لتحقيق معه حول طبيعة علاقته بالحزب الحر التونسي (زارم ،1979م، ص134). وبعد هذه الحادثة أرسل بشير السعداوي رسالة إلى محمد عباس في مايو 1931م يثني فيها على أعماله، ومما جاء فيها (إنّ مَنْ سلك سبيل خدمة الأوطان ورام خواض غمار هذا الميدان لا بدّ أنْ يلاقي عقبات وصعوبات غير قليلة وإلّا لسهل على كل إنسان مزاولة السياسة، ولما تفرد بها أناس دون آخرين فنحن أمام واجبات وطنية يتحتم علينا القيام بها مهما لقينا في هذا السبيل من عراقيل ولايمكن تذليلها إلّا بالصبر والثبات) (القبي، 2007م، ص249).

وفي 17 سبتمبر 1931م تلقى أعضاء اللجنة التنفيذية نبأ استشهاد عمر المختار، فتجمعوا في منزل محمد عباس في 20 سبتمبر وأقرا الحاضرون طباعة مئات الصور للمجاهد عمر المختار وتوزيعها على الهيئات الحزبية والمؤسسات الصحفية والشخصيات العلمية والسياسية في المغرب العربي وإعداد مذكرة شاملة تستعرض حركة الجهاد الليبي بشكل عام، ونضال عمر المختار بشكل خاص (زارم ،1982م، ص34).

وفي 10 أكتوبر 1931م أقامت اللجنة صلاة الغائب على روح الشهيد عمر المختار حضرها عدد كبير من رجال الحركة الوطنية التونسية وعدد كبير من المهاجرين الليبيين، كما أصدرت منشورًا عامًا إلى كافة المهاجرين الليبيين تستنهض فيه الهمم وتحثهم على التمسك بمواقفهم النضالية رغم العثرات. (قناوي، 1993م، ص90).

وما لهذا الحدث من أثر في نفوس الوطنيين العرب والتونسيين خاصة، أقام الحزب الحر الدستوري التونسي حفل التأبين في 20 أكتوبر 1931م حضره أعيان التونسيين والطرابلسيين ورجال الصحافة، وألقيت فيه الخطب والقى محمد عباس خطبة في ذلك الحفل تناولت سيرة المجاهد عمر المختار (جريدة لسان الشعب، أكتوبر 1931م، ص3). وسعت اللجنة لمراسلة الصحف والمجلات المحلية والأحزاب والهيئات السياسية والشخصيات النضالية في منطقة المغرب العربي وبعض دول أوروبا ضمنت تلك المراسلات بطولات وتضحيات الشعب الليبي في سبيل الحرية وطرد الاستعمار الإيطالي من البلاد، وسردًا وافٍ لبطولات وجهاد الشهيد عمر المختار، فقامت الصحف التونسية مباشرة بنشر المقالات الخاصة التي تتحدث عن الجرائم والانتهاكات الوحشية التي اقترفتها القوات الإيطالية في ليبيا ومقاومة الليبيين لها (قناوي،1993م، ص91).

في 16 نوفمبر 1931م وجه محمد عباس رسالة الى رئيس اللجنة التنفيذية في دمشق بشير السعداوي ،يطلعه فيها على الجهود المبذولة لأحياء ذكرى المجاهد عمر المختار ،حيث تضمنت الرسالة إشارة إلى طباعة منشورات عديدة باسم اللجنة في تونس تحمل صور الشهيد وإقامة صلاة الغائب على روحه ،مؤكدا أن هذا التجمع قد ترك صدى بالغا وأثرا عميقا في الأوساط المحيطة ....كما أقام الحزب الحر الدستوري التونسي حفل تأبين حضره جمع غفير من الناس وألقيت فيه الخطب، وقد طلب الخطباء من الحاضرين طلبًا جازمًا بأنْ يقاطعوا كل شيء مصدره إيطاليا ولا سيما مدير الحزب السيد محيي الدين القليبي الذي شدد فيه على ذلك الطلب). (شكري، 1957م، ص835).

وسجلت اللجنة مشاركة فعاله في الاحتفالية التي أقامها الشبان المسلمون في المركز الرئيسي للحزب الحر الدستوري، حيث ألقى محمد عباس خطبة أستعرض فيها المعاناة التي تعيشها ليبيا تحت وطأة الاستعمار الفاشستي (قناوي،1993م، ص98).

وتميزت تلك الفترة بارتباط اللجنة بعلاقات وثيقة وتنسيق دائم مع اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية في دمشق وحفاظا على ذلك الارتباط قام أعضاء اللجنة في إبريل عام 1932م بتغيير اسمها إلى جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة إسوة باسم الجمعية في دمشق التي

تعرّضت للمكائد الإيطالية في محاولة للقضاء عليها. (زارم، 1979م، ص145). وبعد إبدال اسم اللجنة استمرت في تحقيق أهدافها الوطنية ووزع محمد عباس ورفاقه نسخا عديدة من كتاب (الفظائع السود الحمر) الذي أعدته جمعية الدفاع في دمشق مستهدفين شريحة واسعة من علماء الدين والمثقفين والسياسيين في أرجاء مختلفة من المغرب العربي، وحظي الكتاب بصدى إعلامي واسع، وأثنت عليه الصحف والمجلات التونسية في مقالاتها وأخذت تعرف به لدى قرائها (مجلة العالم المصور، يوليو 1932م).

وقد ترتب على هذه الحملات الإعلامية المكثفة التي قادتها الجمعية خلق حالة من السخط الشعبي والرفض القوي لأفعال الايطاليين في ليبيا، ليس فقط في القطر التونسي بل في شتى بلدان المغرب العربي، وكان ذلك دافعا لانضمام عدد جديد من المهاجرين الليبيين إلى جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة في عام 1934م كان منهم (محمد شكري كويدر ومحمد غالب الكيب وعمر مالك الغدامسي) (ملف أحمد زارم، وثيقة رقم 11). وبازدياد أعضاء الجمعية توسّعت دائرة عملها ورأى أعضاؤها ضرورة إعادة بناء هيكلها من جديد فقرروا اختيار محمد شكري كويدر رئيسًا لها، وتمّ تشكيل ثلاث هيئات هيئة إدارية تتألف من الرئيس محمد شكري كويدر، والأعضاء محمد عباس ومحمد عمار الرحيبي ومحمود الزنتاني وأحمد زارم، وهيئة مالية، وهيئة تتكلف ببث الدعوة وتأسيس المراكز في الجهات. (شكري، 1957م، ص836-847).

واستمر محمد عباس ورفاقه في النشر والدعاية للقضية الوطنية وإذاعة فضائع الطليان وبث الدعوة ضدهم وإهاجة الرأي العام التونسي عليهم، وكان موقفهم من قانون التجنيد الإجباري الذي أصدرته السلطات الإيطالية أثارت الرأي العام العربي والعالمي ضد إيطاليا وسياستها فشنت الصحف العربية والإسلامية حملة إعلامية مناهضة لإيطاليا ونظرا لخطورة هذا الموقف سارعت سلطات الاحتلال الإيطالي ببث دعاية واسعة النطاق استهدفت المهاجرين الليبيين تحثهم على العودة إلى ليبيا بدعوة أنها أمنة تنعم بالراحة والرفاهية ،ونشرت ذلك في الصحف والمجلات (قناوي،2011م،ص93)كان من بينها مجلة اللطائف المصرية التي نفت كل الاخبار المتعلقة بالإيطاليين وأعمالهم الوحشية في ليبيا وأكدت الانباء المصرية على عدم صحة التقارير الخاصة بلجوء العديد من العائلات الليبية إلى تونس فرد محمد عباس في جريدة الوزير التونسية على ما جاء في مجلة اللطائف بمقالة نشرها في أربعة أعمدة تحمل الأدلة والبراهين على أفعال الايطاليين الشنعاء في طرابلس وتبين للناس ما فعله الطليان خلال 21 عام(شكري،1957م،ص842).

ومع البوادر الأولى لاندلاع الحرب العالمية الثانية أواخر عام 1939م ،ضاعف المهاجرين من لقاءاتهم واجتماعاتهم لتشاور والتنسيق في كيفية العمل على تحرير بلادهم وتحويل أعمالهم من عمل وطني سياسي إلى ثورة مسلحة يقودها رجال تعينهم الجمعية ،وكيفية تعبئة الطرابلسيين وأخذ مواقعهم لشن هجمات على قوات العدو لذلك اقترح محمد عباس إرسال مذكرة للمقيم العام الفرنسي في تونس تهدف لكسب تأييد الفرنسيين ومؤازرتهم ،خاصة بعد تدهور الروابط والعلاقات السياسية بين إيطاليا وفرنسا وتم إرسال المذكرة بالفعل التي كانت تبين أعمال الحركة الوطنية الليبية وطلب فيها السماح للمهاجرين الليبيين في تونس بعقد اجتماع عام لأعضاء الجمعية (زارم،1979م،ص179) .كما قامت الجمعية بإصدار إعلان عبر شركة الشرق العربي للأخبار جاء فيه :(علمت شركة الشرق العربي للأخبار أن المهاجرين الطرابلسيين يوالون اجتماعاتهم واتصالاتهم استعدادا لعقد مؤتمر في القريب العاجل لتحديد موقفهم ورسم خططهم على ضوء الظروف الراهنة)(ملف أحمد زارم وثيقة رقم 10) واستمرت الاتصالات بين المسؤولين الفرنسيين وأعضاء الجمعية ،للتباحث حول مطالب المهاجرين ولاقت توجهاتهم قبولا واستحسانا لدى الفرنسيين الذين أبدو جاهزيتهم لمساندتهم بشرط الحصول على بيان يوضح غايات الليبيين لذلك قدم سكرتير الجمعية أحمد زارم لهم صورة من قانون الجمعية مرفقا بمذكرة توضح أهداف ومطالب الليبيين تجاه تعاملهم مع الفرنسيين ،أهم ما جاء فيها:

1- ضمان استقلال ليبيا بحدودها الجغرافية من مصر شرقا الى تونس غربا.
2- التأكيد على بقاء مجاهدي الثورة الليبية مستقلين عن الجيش الفرنسي.
3- إسناد زمام القيادة والاشراف على الثورة إلى شخصيات وطنية يتم اختيارهم وتعينهم من قبل الجمعية.
4- التزام الحلفاء بتقديم معاملة حسنة ولائقة للمواطنين الليبيين أينما وجدوا، ومساواتهم برعايا الدول الحليفة الأخرى.
5- في حال إعلان الحرب رسميا على إيطاليا يتوجب توفير الرعاية الشاملة والحماية الكاملة لعائلات الثوار والملتحقين بصفوف الحركة الوطنية.

6-تبذل الدولة الفرنسية مع حلفائها وغيرهم جميع جهودها ومقدرتها الدبلوماسية في جميع المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات إبان الحرب وبعدها لتحقيق ما تضمنته هذه المذكرة وأنّ هذا كله نعلقه على شرف فرنسا العسكري والسياسي. (زارم، 1979م، ص158)

تكللت المذكرة التي طرحها محمد عباس وجهود أعضاء الجمعية بالنجاح حيث تجاوبت السلطات الفرنسية مع تلك المطالب ومنحت إذنا لكل من (أحمد زارم ومحمد عريقيب) لأجراء جولة داخل الأراضي التونسية للاتصال برفاقهم في مختلف المناطق والمدن التونسية وخاصة المناطق المتواجد بها الطرابلسيون لتشجيعهم للثبات ضد الدعاية الإيطالية الموجهة ضدهم، ولتحتهم على المشاركة في الثورة المسلحة لتحرير بلادهم (الأرشيف الوطني التونسي، محفظة رقم 280 ملف رقم 1). وإحصاء القادرين منهم على الانخراط في الجندية وحمل السلاح بالإضافة إلى اختيار عناصر من بينهم تكون حلقة وصل بينهم وبين الجمعية لرعاية مصالحهم وتقديم الخدمات في الظروف الاستثنائية، يعقبها اجتماع مؤتمر عام للجمعية.

ثالثًا: تكوين جمعية التوادد والتعاضد بين المهاجرين المسلمين 1939م-1947م:

بعد انتهاء الجولة عاد أحمد زارم إلى تونس وأرسل إلى محمد عباس طلب منه الحضور وبعد وصوله انطلقت اللقاءات التحضرية بين أعضاء الجمعية بالعاصمة تونس، وأرسلوا خطابات دعوة للطرابلسيين المتواجدين في مختلف أنحاء تونس لحثهم على المشاركة وصياغة جدول أعمال المؤتمر المرتقب والذي تلخصت بنوده في:

1-قراءة تقرير يتضمن تطورات الجمعية وأعمالها.

2-مراجعة النظام الأساسي وهيكلة الجمعية بغرض إقرارها أو إدخال تعديلات عليها، أو تجديد بنودها بالكامل.

3-تسمية واختيار أمين الشؤون المالية للجمعية.

4-تدارس الخطوات والتدابير المستقبلية الواجب اتخاذها للتعامل مع المستقبل الغامض.

وقدجري الاتفاق على إقامة المؤتمر بتاريخ 17 يوليو 1939م في منطقة نهج الصباعين بتونس، وفي اليوم الأول استعرض أعضاء الجمعية أبرز الأنشطة والإنجازات التي تحققت على الصعيدين المحلي والخارجي ،وفي اليوم الثاني تم انتخاب محمد عباس أمينا للشؤون المالية ،أما اليوم الثالث فقد خصص لمناقشة تعديل أو إقرار أو إبقاء هيكلية الجمعية كما هي وشهدت الجلسة تداولا واسعا ونقاشات طويلة بين المجتمعين اتفقوا فيها على رأي الشيخ محمد بن حسن المشاي حيث قال: (إنّ الناس الذين أسسوها وسيروها كامل هذه المدة الطويلة ووصلوا بها إلى هذا المستوى من تلقاء أنفسهم، وبدافع من شعورهم فأحيوا بها في نفوسنا ماضيًا كدنا أنْ ننساه، وثأرًا طالما انتظرناه فهؤلاء الرجال في نظري أولى من غيرهم، وأجدر من سواهم بمواصلة المسيرة التي ابتدأها ونحن معهم ورهن إشارتهم فيما يختص بمصلحة وطننا، أمّا إذا نحن أبدلناهم بآخرين من الذين لم يفكروا في هذا الواجب إلّا عندما دعوا إليه ووجدُ كل شيء جاهزًا فنكون حينئذ من الغالطين بل من الخاسرين بارتكابنا تغييرات لا مبرر لها، وقد يؤدي ذلك بحركتنا هذه إلى الفشل، وقد يستغل ذلك الغير، لهذا فإنّنا نحن ومن على رأينا لا نريد بهم بديلًا، فليواصلوا عملهم، والله معهم ونحن من ورائهم وإذا أزفت الساعة فنحن أمامهم، ومن الله الإعانة والتوفيق) (زارم، 1982م، ص55،56)، وبهذا بقيت الهيئة كما هي، إلّا أنّ محمد شكري كويدر قدّم استقالته من رئاسة الجمعية ،مما تسبب في حالة من الارتباك والجدل الحاد بين الحاضرين وافترق المجتمعون على أمل اللقاء مجددا في وقت قريب وفي أواخر شهر يوليو من عام 1939م التقى أغلب أعيان المهاجرين على مدى يومين متتاليين تدارسوا خلالها مسألة اختيار رئيس جديد يقود الجمعية (زارم،1979م،ص 204-210)كما طرحت أثناء التداول فكرة تعديل مسمى الجمعية تماشيا مع رغبة الإدارة الفرنسية ،التي أوعزت لمندوبها (محمد إسكندر) بطرح مقترح على الهيئة الإدارية للجمعية يوصي بتبديل اسمها الحالي تحسبا لأي تغيرات في الظروف الدولية واعتبارها جمعية خيرية لا علاقة لها بالحرب والأوضاع الراهنة(الرواية الشفوية، ابريل 1978م،ص 6،7) ،وذكر محمد عباس سبب هذا التغيير قائلا: (قال لنا الفرنسيون لا نرضى بكم جمعية الدفاع لأنها جمعية سياسية وطلبوا منا تغيير الاسم فغيرناها الى جمعية التوادد والتعاضد بين المهاجرين المسلمين وهى تؤدي نفس الغرض) (محمد عباس ، الراية الشفوية ،ص9).

وبعد مداولات ونقاشات موسعة حول تعديل المسمى ،وأجمع الحاضرون على استبدال الاسم من (جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة) إلى (جمعية التوادد والتعاضد بين المهاجرين المسلمين بتونس) وتم انتخاب محمد أحمد عريقيب رئيسا تنظيميا لها، وتكليف محمد عباس للقيام بمهام أمين سر الجمعية ،كما تم اختيار أعضاء اللجنة الإدارية للجمعية ،وتحديدا أهدافها وبرامجها وأعدت الجمعية منشورا بذلك الى كافة المهاجرين بتونس تبين فيه أسماء أعضاء لجنتها وأغراضها (ملف اللجان والأحزاب

رقم 36، وثيقة رقم 33) وفى سياق التنظيم الداخلي تقرر إصدار بطاقات اشتراك سنوية مخصصة لأفراد الجالية الطرابلسية في تونس (ملف أحمد زارم 62 ،وثيقة رقم 3) لترتيب صفوفهم وتجنبا لتعرض أي فرد لا يحمل هذه البطاقة للاعتقال أو التوقيف من قبل السلطات الفرنسية لانهم يعتبرونه من أتباع إيطاليا (محمد عباس الرواية الشفوية :ص9) .

وقد واصل أعضاء الجمعية عقد لقاءاتهم واجتماعاتهم الدورية للتخطيط للمرحلة القادمة ،تحسبا لتدهور الأوضاع على الساحة الدولية والاحتمالات التي كانت تدل على قرب انخراط إيطاليا في الصراع المسلح ، وبالفعل أعلنت إيطاليا دخولها الحرب رسميا في شهر يونيو عام 1940م إلى جانب دول المحور ضد الحلفاء ،وعلى إثر ذلك استدعت الإدارة الفرنسية في تونس سكرتير الجمعية أحمد زارم وأوكلت إليه مهمة الالتحاق بقيادة الحلفاء المتواجدين في الجزائر ، وعرض أحمد زارم ما دار مع الجانب الفرنسي على أعضاء الجمعية فثارت حالة من الجدل والنقاش حول هذا الامر ،ورفض محمد عباس ذلك الامر بقوله: مالنا والقيادة فنحن اتجاهنا إلى بلادنا لبدء الثورة وأن هذا السفر لكأنه أمر مبيت قد يؤدي إلى تشتيت جهودنا وضياع مصالحنا الوطنية إلا إن غالبية الحاضرين أجمعوا على أن الظروف الراهنة لا تقبل المعارضة، عليه يجب التنفيذ (زارم ،1979م،ص 216) .

وأخذت الجمعية توالي استعداداتها ودارت اتصالات بين قادتها وبقية المهاجرين الليبيين بتونس والسلطات الفرنسية للقيام بعمل عسكري ضد القوات الإيطالية، وعمل فريق من المهاجرين على تكوين نواة عسكرية ليبية مسلحة واحتشد عدد كبير من الليبيين وهيأوهم لحمل السلاح بدعم من فرنسا بلغ عددهم ما يقارب 4000 مقاتل تجمعوا في ولاية قفصة التونسية ،استعداد لاستلام الأسلحة والزحف على حدود بلادهم (الأرشيف الوطني التونسي سلسلة 280 ملف رقم 24/1 بعنوان الأوساط الطرابلسية)، وقامت السلطات الفرنسية بتوزيع الأسلحة على المقاتلين إلّا أنّه سرعان ما قامت السلطات باسترجاع ما وزعته من أسلحه وذلك بسبب انهزام فرنسا في الحرب (الصديقية عبد الحفيظ إمحمد، الرواية الشفوية يوليو 1978م)، وتم عقد اتفاقيات هدنة بين كلا من فرنسا وألمانيا في 22 يونيو 1940م ،وفرنسا وإيطاليا في 24 يونيو 1940م ،وقد ترتب على هذه التطورات السياسية والعسكرية إحباط مشروع الثورة المسلحة وفشل الترتيبات التي كان المهاجرون الليبيون ينظمونها في تونس (زارم،1982م،ص73).

وعلى الرغم من تعثر مساعي الثورة وإخفاقها الا إن أعضاء الجمعية لم ييأسوا ودارت اتصالات ولقاءات بينهم واجتمع (محمد عباس وأحمد زارم ومحمود العياد وسليمان حسين المقصبي ومحمد خليفة بن عامر الورشفاني). وتباحثوا في أمر المهاجرين، ثم اجتمع (محمد عباس وأحمد زارم ومحمد عريقيب رئيس الجمعية)، وطلب محمد عباس من رئيس الجمعية الاتصال بالضابط الإنجليزي الموجود بالكاف نيابة عن قياده الحلفاء (زارم، 1982م، ص249)، وكذلك الاتصال بالقنصل الأمريكي بالقسطنطينية بالجزائر ويعرض مسألة رغبة المهاجرين الليبيين بتونس في القتال إلى جانب قوات الحلفاء، وقد اعتذر القنصل الأمريكي عن قبول ذلك الطلب، ونصح رئيس الجمعية (محمد عريقيب) وبقية المهاجرين بأنْ يعبروا عن تلك الرغبة إلى رئاسة الأركان بقياده العميد (جون) بالجزائر(ملف اللجان والأحزاب، رقم36، وثيقة رقم62)، وقرر محمد عباس وأحمد زارم ومحمد خليفة إرسال تقرير الى قيادة الحلفاء بالجزائر يبرز موقف المهاجرين الليبيين من الحرب بين الحلفاء والمحور ،واهم ما جاء في ذلك التقرير هو :

إبداء جاهزية وتأهب المهاجرين للوقوف إلى جانب معسكر الحلفاء والمشاركة في أي عمليات عسكرية ضد القوى المعادية لهم، مع التأكيد على أن ما يقدمونه من تضحيات وجهود حربية لا يبتغى من ورائها الليبيون سوى نيل الحرية الكاملة لبلادهم وضمان استقلالها عند انتهاء الحرب. وتم تسليم ذلك التقرير الى قيادة جيوش الحلفاء عن طريق القائد العام للحلفاء بالجزائر واستلم محمد عباس إشعارًا بوصول التقرير إلى القادة (زارم، 1982م، ص281).

وبعد احتلال الإنجليز لليبيا أخذ ت طلائع الجيش الثامن الإنجليزي في الدخول إلى الأراضي التونسية، فاتصل الضابطان الإنجليزيان وهما (إدجار هربرت) و(إدوارد شدياك) بمحمد بن خليفة ونظما لاجتماع مع باقي الزعماء (محمد عباس وأحمد زارم) وطلب فيه الضباط من الزعماء الانضمام والعمل مع الجيش الإنجليزي والتحق قادة الجمعية بالجيش الثامن البريطاني وبدأوا بالتواصل مع تجمعات المهاجرين المتواجدة في المناطق الخاضعة لقوات الحلفاء وتكليفهم بعدة مهام منها خطف الاسرى من جنود الحلفاء والاحتفاظ بهم في أماكن أمنة ، كما أسندت إلى إحدى المجموعات القيام بأعمال تخريبية شملت إشعال الحرائق في مخازن الوقود والغابات الكثيفة ،بالإضافة إلى رصد تحركات المركبات العسكرية المخبأة تحت الأشجار ورفع تقارير استخباراتية عنها لتمكين الطيران الحربي من قصفها وتدميرها (زارم ،1982م،ص7) .

واستمر المهاجرون بقيادة زعمائهم في الحرب حتى انتهائها وجلاء قوات المحور عن تونس في شهر مايو 1943م، وبانتهاء الحرب توجه محمد عباس وأحمد زارم ومحمد بن خليفة إلى فندق الماجستيك وعقدوا اجتماعًا مع الضباط الإنجليز فحرروا مذكرة أوضحوا فيها أعمالهم التي قاموا بها، وأكدوا فيها على هدفهم من المشاركة معهم في الحرب وهو تحرير بلادهم واستقلالها، كما ضمنوها بمطلبهم من البريطانيين وحلفائهم أنْ ينصفوهم وأنْ يقفوا في جانب أهدافهم بكل جد وإخلاص، وتمّ تسليم هذه المذكرة إلى الضباط الإنجليز لعرضها على قوات الحلفاء (البوجيدي، الرواية الشفوية، 1978م). وفي 15 مايو 1943م خصص الإنجليز سيارة لنقل محمد عباس وأحمد زارم ومحمد بن خليفة بصحبة الضابط هربرت لزيارة طرابلس واستمرت تلك الزيارة خمسة عشر يومًا، وكانت هذه أول زيارة لمحمد عباس لطرابلس بعد هجرته إلى تونس. (محمد عباس، الرواية الشفوية، ص8) وأثناء تواجدهم في طرابلس عقد محمد عباس ورفاقه اجتماعًا مع العناصر الوطنية الموجودة بالداخل منهم مصطفى ميزران وأحمد الفقيه حسن وعلي الفقيه حسن وأحمد الحصائري في مكتب الفنون والصنائع الإسلامية بطرابلس وتداول فيه الحضور أمر بلادهم بعد هزيمة إيطاليا ومصيرها، واتفق الحضور على أنْ يطالب الشعب ويتمسك دائمًا بالاستقلال الناجز ولا ينبغي الإصغاء إلى طلب يخالف هذا أيًّا كان مصدره ومهما كانت مبرراته. (مجلة الشهيد أكتوبر 1987م، ص242) وبعد انتهاء الحرب عادت جمعية التواد والتعاضد إلى الاجتماع لدراسة الأوضاع الراهنة والمستجدات المتعلقة بتحركات الدول العظمى.

وفي شهر يوليو 1944م عقدت الجمعية مؤتمر تقرر فيه:

-رفع تقرير ومذكرة تفصيلية لقيادة الحلفاء تصف بدقة ما آلت إليه الأمور في ليبيا.

-مقابلة السفير الأمريكي في تونس بشأن الاستفسار عن مستقبل البلاد.

وتمّ إعداد مذكرة وارسال صورتان منها إلى كلا من القائد الأمريكي والبريطاني في الجزائر (زارم،1982م، ص 120)

وقد كانت الدول العظمى تهدف للسيطرة على ليبيا فبدأت تجري الاجتماعات والمناورات بينهما للفوز بالنصيب الأكبر من المستعمرات الإيطالية ،وزاد قلق زعماء المهاجرين الذين كانوا يترقبون تحركات الدول العظمى خاصة بعد انتشار الانباء التي تفيد بان إيطاليا بدأت تتعامل مع طرابلس وتعتبرها امتدادا جغرافيا وإقليميا تابعا للسيادة الإيطالية مع مراعاة بعض التحفظات (جريدة الزهرة ،نوفمبر 1944م) ، لذلك قام محمد عباس وأحمد زارم بتوجيه مذكرة احتجاجية باسم الجالية الليبية في تونس إلى الرئيس الأمريكي (روزفلت)والتقوا بالسفير الأمريكي في تونس يوم 16 نوفمبر 1944م وتم تسليم ذلك الاحتجاج له واثناء اللقاء تبادل الطرفان الحديث عن الأوضاع في ليبيا (ملف الوثائق السياسية والمهاجرين الليبيين رقم 43،وثيقة رقم 47).

وفي ابريل 1945م استقبلت السفارة الامريكية في تونس وفدا تألف من خمس شخصيات وطنية هم (محمد عباس وأحمد زارم ومحمد بن خليفة ونور الدين شميلة وعمر مالك) حيث دارت جلسة مباحثات ناقشت واقع المستعمرات الخاضعة لإيطاليا عموما مع التركيز على القضية الليبية ومستقبل البلاد .كما تحدث الوفد عن تحالفهم مع دول الحلفاء ، وأوضح محمد عباس ورفاقه موقفهم للسفير من خلال بيان سياسي مما جاء فيه: إن مقتضيات المصلحة الوطنية ومتطلبات الحفاظ على الاستقرار والامن العام تفرض علينا مصارحتكم بأننا قد عقدنا العزم بشكل قاطع ولا رجعة فيه على مجابهة والتصدي لأي مساع تهدف إلى إعادة السيطرة الإيطالية على ليبيا مجددا(زارم ،1982م ،ص 319) وشهدت مسألة تقرير مصير المستعمرات الإيطالية نوعا من المماطلة لاختلاف وتضارب مصالح الدول العظمى لذلك أعدا زعماء جمعية التوادد والتعاضد مذكرات وافية تشرح أطوار القضية الليبية والتضحيات التي قدمها الليبيون من أجل حريتهم واستقلالهم ،أرسلوها إلى ملوك العرب ورؤسائهم وكافة الهيئات السياسية العربية والعالمية منها المذكرة التي وجهت الى وزير خارجية الصين بتونس في 15 ابريل 1945م ومما جاء فيها:اننا نضع امامكم الملاحظات والمطالب الاتية نيابة عن الجالية الطرابلسية بتونس راجية منكم ابلاغ صوتها الى الحكومة الصينية ،طالبه اعانتكم والتأييد منكم لتنال حقها في الحرية .(الوثائق السياسية والمهاجرين الليبيين رقم 43،وثيقةرقم 47) .

وواصل محمد عباس ورفاقه نضالهم من خلال جمعية التوادد والتعاضد متصديين لكل من يقف ضد حق ليبيا في الحرية والاستقلال ومعلنين رفضهم القاطع لعودة الاحتلال أو الوصاية الإيطالية على طرابلس، واستمر على هذا الموقف حتى عودته الى طرابلس في مارس 1947م.

رابعًا: دور محمد عباس في العمل الساسي في قضية استقلال ليبيا 1947م-1951م:

عاد محمد عباس الى الأراضي الليبية في مارس عام 1947م، واستقرا في مدينة مصراته وتواصلت في تلك الاثناء الإجراءات المتعلقة بصرف

منح مالية لمحمد عباس نتيجة لالتحاقه بالجيش الثامن البريطاني، ويقول محمد عباس في هذا الأمر: (عدت إلى ليبيا وأعطتني السلطة العسكرية راتبًا، لكن بعد أنْ جاء بشير السعداوي وتتبعوا خطواتي أرسلوا إليّ متصرف مصراتة وبلغني بانقطاع المساعدة ولهذا الخبر سررت كثيرًا أكثر من خبر أخذها لأنّه ربما كان يتوهم بعض الناس في مصراتة أنّني جاسوس للإنجليز وهذا انتهى). وقد تجلى الموقف الوطني لمحمد عباس في تصديه للأطماع الاستعمارية الإنجليزية في ليبيا، الامر الذي دفعهم لعتابه بادعائهم أنه صديق لهم، فكان رد عباس حازما بان صداقته لهم مشروطه بصداقتهم لوطنه وبما أنهم عادوه فقد انتهى ذلك (محمد عباس، الرواية الشفوية، يوليو 1978م، ص8).

وجاء تكوين المؤتمر الوطني العام كهيئة سياسية جديدة ظهرت بدون تنسيق مسبق، وإنّما كان ناتجًا عن ردود فعل شديدة وحراك جماهيري غاضب ضد مخطط بيفن سفورا في مايو 1949م (جريدة طرابلس الغرب، 12مايو 1949م). وأعلن الزعماء الطرابلسيون الإضراب العام في ذلك اليوم، وخرجت مظاهرات سلمية رافضة للمشروع المطروح رفعت خلالها شعارات تدين الإدارة البريطانية وتطالب برحيلها (عون إبراهيم، 2014م، ص158).

وعمت المظاهرات كل المدن في ليبيا، وخرجت الجماهير الغاضبة في مصراته وجابت المدينة وأرسل المجلس البلدي والمحكمة العليا وفرع الحزب الوطني برقيات احتجاجية الى السكرتير العام للأمم المتحدة تنديدا باتفاقية (بيفن –سفورزا) الاستعمارية (جريدة طرابلس الغرب: مايو 1949م، ص2).

ونتيجة للرفض الشعبي في ليبيا لكافة المشاريع والمخططات الاستعمارية التي تستهدف حرية الوطن واستقلاله ووقوفه صفًا واحدًا استطاع إسقاط مشروع بيفن –إسفورزا، إلّا أنّه لم يتمكن من تحقيق استقلال بلاده، بل عملت بريطانيا على منح إقليم برقة الاستقلال ورأى الأمير إدريس السنوسي تحقيق استقلال جزء من البلاد (برقة) وبعد ذلك يمكنه أنْ يعمل على استقلال ليبيا ووحدتها لأنّه رأى ما لا يدرك كله لا يترك كله. وأحد ث ذلك القرار رد فعل عنيف داخل ليبيا وخارجها فاندلعت المظاهرات في الشوارع وطالبت القوى السياسية والمجالس البلدية الأمير ادريس بضرورة التحرك لتحقيق الاستقلال الكامل لليبيا وضمان سلامة أراضيها وحثته على التصدي لأي محاولات تسعى لإعادة الهيمنة او النفوذ الأجنبي اليها. (قناوي، 2011م، ص176).

وأدرك بشير السعداوي والقيادات الطرابلسية المناورات والالاعيب السياسية التي حاولت الإدارة البريطانية تمريرها الامر الذي دفع بشير السعداوي والقيادات الطرابلسية الى عقد اجتماع موسع في 21 أغسطس 1949م في مسلاته (جريدة طرابلس الغرب أغسطس 1949م،ص 2) يهدف الى حل جميع الكيانات والهيئات السياسية وتوحيدها في تنظيم سياسي واحد أطلق عليه اسم (المؤتمر الوطني العام الطرابلسي) وبدأت الإجراءات الفعلية لتأليف هيئات المؤتمر بما في ذلك اختيار رئيس المؤتمر ونوابه ،وتشكيل لجنتين المالية والتنفيذية كما تم إعلان (الميثاق الوطني للمؤتمر العام الطرابلسي)الذي شدد على حق الشعب الليبي في تقرير مصيره والتحرر من كل القيود .ومما جاء في الميثاق الوطني:

1. حق الشعب الليبي في تقرير مصيره والتحرر من الأوضاع المؤقتة.
2. السعي نحو ترسيخ الوحدة الوطنية الشاملة للبلاد.
3. الاستقلال التام والوحدة بزعامة الامارة السنوسية.
4. اعتبار جميع المنظّمات والتجمعات المشكلة بمشاركه الأجانب على أنّها معادية للوطن وخارجة عن الأمة. (ملف سالم خشيم رقم 12، وثيقة رقم 14، أغسطس 1949م).

وتمّ فتح مكاتب وفروع للمؤتمر في شتى أنحاء الإقليم منذ بداية تأسيسه (عون، إبراهيم، 2014م، ص163)، وكان

فرع مصراتة برئاسة السيد خليفة الولدة، وكان الشيخ محمد الناصر بن نصر نائبًا له، أمّا محمد عباس فكان سكرتير فرع المؤتمر الوطني العام الطرابلسي في مصراتة، وكان لهم دور كبير في توعية وتحذير المواطنين من الدعايات التي كان يقوم بها الاستعمار الإنجليزي والإيطالي، وعملوا على تهيئة الشعب للوقوف في وجه الألاعيب الاستعمارية، وإعداده لما قد يتطلبه الوطن في المستقبل (جريدة شعلة الحرية، سبتمبر1951م) كما سعى إلى تأسيس فروع أخرى للمؤتمر في عدة جهات منها تاورغاء سرت فكونت هذه الفروع تكتلات قوية وازداد عدد منسبيها (زارم، 1979م، ص226). وقام رئيس المؤتمر بشير السعداوي وعدد من الأعضاء بزيارة العديد من البلديات والمناطق وكان من بينها مدينة مصراته، التي شهدت إلقاء السعداوي لخطبة سياسية مناهضة للاحتلال البريطاني، وعقد اجتماعًا مطولًا مع محمد عباس فندق مصراتة (القبي، 2007، ص250).

واستمر المؤتمر وفروعه في مواجهة المطامع الاستعمارية حتى تمّ إعلان استقلال ليبيا، حيث أصدرت اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم

المتحدة قرارًا برقم 289 في 21 نوفمبر 1949م الذي ينص على قيام دولة ليبية مستقلة ذات سيادة في مدة لا تتجاوز يناير 1952م (جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، وثيقة رقم 3 نوفمبر 1949م) فخرجت الجماهير في مظاهرات عمت كل المدن والمناطق الليبية فرحا وابتهاجا بهذا القرار دامت عده ايام.

وفي 24 ديسمبر 1951م أعلن الملك ادريس السنوسي أنّ ليبيا أصبحت دوله مستقله ذات سيادة، كما أعلن أنّ الدستور الليبي أصبح ساريًا من التاريخ نفسه (جريدة طرابلس الغرب، 25 ديسمبر 1951م) وتنفيذا للمقررات الدستورية المعتمدة وبناء على ما جاء في المادة 205 التي تضمنت اجراء الانتخابات في مده أقصاها ثلاثة أشهر، تحتسب من تاريخ صدور التشريع الخاص بالانتخابات (أبو عجيلة،1987م، ص486)

تمهيدا للمرحلة الانتخابية وزعت الأقاليم الليبية الثلاثة الى مدن وضواحي، حيث تباينت آلية التصويت بين المدن والارياف فبينما اعتمد نظام الاقتراع المباشر عبر الصناديق في المناطق الحضرية والمدن فرض نظام الاقتراع الغير مباشر في الأرياف عبر لجنة وسيطه، فكان الناخب يتوجه الى مقر اللجنة ويقوم موظف التسجيل بالتحقيق من هويته ثم يسأله عن خياره ليتولى الموظف كتابة اسم المرشح نيابة عنه. وقد بررا هذا التدبير لانتشار الامية في الأوساط الريفية في تلك الفترة (السراج، 2006م، ص91).

وبالرغم من معارضة حزب المؤتمر طرابلسي لقانون الانتخابات واحتجاجه عليه أعلن رئيس المؤتمر بشير السعداوي أنّ المؤتمر سوف يقود معركة الانتخابات، وطالب بأنْ تعطى لهم التأكيدات ضد التلاعب في نتائجها، وتعرض حزب المؤتمر وفروعه للمراقبة من قبل بوليس المباحث الجنائية، رغم ذلك شجع أعضاء المؤتمر الجماهير على الاشتراك في الانتخابات وأعلن الحزب عن أسماء مرشحيه في 4 فبراير 1952م (جريدة شعلة الحرية فبراير 1952، ص2).

وكان مرشحو حزب المؤتمر في مصراتة هم الشيخ محمد فريو وعبد الله أبو سنينة (المفتي، 2003، ص209). وفي يوم 19 فبراير 1952م جرت الانتخابات العامة في كل المدن الليبية وكان مقررًا فتح مراكز الاقتراع في الساعة 7:00 صباحًا في مدينة مصراتة، إلّا أنّه تأخر فتحها إلى الساعة 11:00 وشهد مركز الاقتراع الكائن في عمارة المتصرفية تجهيزات أمنية عالية إذ وضعت الأسلاك الشائكة كحواجز تبعد الجماهير حوالي ستة أمتار عن مبنى المتصرفية، ورتبت الرشاشات فوق أسقف المبنى وزود كبار مفتشي الشرطة بالقنابل اليدوية والبنادق (زارم، 1982م، ص229).

ونشب الخلاف بين مرشحي المؤتمر وكبير المتصرفين الذي رفض حضور ممثلين عن المرشحين في قاعة التصويت؛ لأنّ أنصار المؤتمر الوطني يشكّون سلفًا في سلامة الانتخابات، وتجمعت الجماهير المناصرة للمؤتمر في حشد كبير للمشاركة في الانتخابات، ونظرًا لتمسك الجانب الحكومي برأيه وإصرار أنصار المؤتمر على حضور ممثلين عنه علت الاحتجاجات واشتد الهيجان بين الجماهير فحاولوا اجتياز حاجز الأسلاك الشائكة، فاطلق الضابط الإنجليزي (ليتلد) النار وتبعته قوات الأمن في إطلاق وابل من الرصاص على الجماهير، وهنا قاوم بعض شباب المؤتمر وقادة الحزب وردوا بإطلاق النار ومنهم (سليمان الدلح ومحمد عباس) وأخذوا يثيرون حماسة الجماهير للمقاومة، إلّا أنّ الجمهور كان أعزلًا من السلاح فأخلوا ساحة المتصرفية، ورغم كل الصعوبات والعراقيل عاد أنصار المؤتمر وصوتوا لمرشحيهم ولكن السجلات زوّرت ليلًا (زارم، 1982م، ص229).

وفي صباح اليوم الثاني أُعلنت النتيجة بفوز المرشحين الحكوميين وهم (إسماعيل بن الأمين وحسين الفقيه) وفشل مرشحو المؤتمر وهم (الشيخ محمد قريو–عبد الله أبو سنينة).

وبعد انتهاء الاقتراع مساءا شنت السلطات الحكومية حملة اعتقالات واسعة وشاملة استمرت حتى صباح يوم الأربعاء ،طالت قرابة خمسين شخصا من قيادات وانصار حزب المؤتمر الوطني ،واحتجزوا في سجن مصراته ثم تم نقلهم في 22 فبراير 1952 الى السجن المركزي بالعاصمة طرابلس ،وقد أحيل المتهمون الى المحاكمة في 25ابريل 1952م حيث وجهة اليهم تهمة تحريض المقترعين وعرقلة العملية الانتخابية واستغرقت جلسات المحاكمة عشرة أيام انتهت بإصدار أحكام قضائية على المتهمين ،كان من أبرزهم (الشيخ محمد بن محمد عباس– مصطفى محمود بادي– أبوالقاسم بعيو– مصطفى عبد الله بعيو– الشيخ محمود قريو–عبد الله القنطري– سليمان الدلح– محمد الصديق الدلح) وصدر الحكم بالسجن لمده ستة أشهر على كل من (محمد بن محمد بن عباس– سليمان الدلح– محمد حيمة– رمضان الرمالي– أحمد الكبتي– الشيخ مفتاح اللبيدي) وبُرِئ الباقون (المفتي، 2012م، ص217).

وقد أدى تزوير العملية الانتخابية الى اندلا ع مظاهرات واحتجاجات عارمة شملت مختلف أنحاء إقليم طرابلس مما دفع السلطات لإعلان حالة الطوارئ ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل أقدمت القوات الحكومية

على مداهمة بيت رئيس المؤتمر بشير السعداوي واعتقاله رفقة أخرين، وأصدرت الحكومة بيانا رسميا بررت فيه إجراءاتها جاء فيه: (للقضاء على أسباب الفساد وبعد أنْ سكتت طويلًا وفي صبر جميل على روح المشاغبة والدعايات المغرضة التي كان ينشرها بعض عناصر حزب المؤتمر ،واتخذت السلطات قرارا يقضي بنفي قادة حزب المؤتمر وفى مقدمتهم رئيس الحزب بشير السعداوي الى جانب إغلاق كافة المقرات التابعة له. (جريدة طرابلس الغرب، فبراير 1952م، بيان، ص1).

وتنقيذًا لقرار الحكومة تمّ اقتحام مقر المؤتمر الوطني الطرابلسي وتحطيمه وإزالة لافتاته وصودرت كل وثائقه وأقفلت كل فروع المؤتمر في مختلف المناطق (المفتي، 2012م، ص227).

الخاتمة:

من هذه الدراسة نستطيع أنْ نستخلص النشاط السياسي لمحمد بن محمد عباس فمنذ هجرته في نهاية عام 1924م والتحاقه بالدراسة في جامع الزيتونة في تونس والتقاءه بالعديد من الطلاب الليبيين وغيرهم من التونسيين عرفت عنه الوطنية ورغبته في مقاومة الاستعمار، إذ قام محمد عباس وغيره من المهاجرين بنشر المقالات والكتابة في الصحف التونسية بأسماء مستعارة لتنوير الأذهان حول القضية الليبية وما يعانيه الليبيين من ويلات الاستعمار الإيطالي، معتمدًا على جهوده الشخصية لمجابهة ذلك المستعمر في نشاط سري حتى عام 1929م عندما تمّ تأسيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بتونس حيث لعبت تلك الجهود دورا بارزا في تسليط الضوء على القضية الليبية ونشرها على نطاق واسع ،بنشر الأخبار التي تصلهم من ليبيا حول تصرفات الإيطاليين فيها، كذلك توزيع المنشورات التي تبين الانتهاكات الإيطالية والأوضاع في ليبيا وما كان لهذا النشاط من أثر في تضامن الشعوب العربية والإسلامية ووقوفها إلى جانب القضية الليبية ومناصرتها ما أدى إلى ضرب المصالح الإيطالية في ليبيا كذلك جهود محمد عباس في تكوين جيش ليبي من المهاجرين في تونس لمشاركة دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية والدخول إلى ليبيا عبر الحدود التونسية والعمل على تحريرها من الاستعمار الإيطالي، ومشاركته في الجيش الثامن البريطاني، ورفع الاحتجاجات ورفض عودة إيطاليا إلى ليبيا كذلك جهوده بعد عودته إلى ليبيا في توحيد كلمة الليبيين أمام لجنة التحقيق الرباعية وقيادة المظاهرات في مصراته لرفض مشروع بيفن إسفورزا والتصدي له.

كما لعب سكرتير المؤتمر الوطني الطرابلسي العام فرع مصراتة دورًا كبيرًا في تنظيم الانتخابات وتوعية المواطنين بضرورة المشاركة فيها والوقوف في وجه الألاعيب الاستعمارية رغم أنّ تلك الانتخابات شهدت احتجاجات في مصراتة بسبب وقوع خلاف بين مرشحي المؤتمر وكبير المتصرفين الذى رفض حضور ممثلين عن المرشحين في قاعة التصويت، كذلك وضع أسلاك شائكة حواجز تبعد الجماهير عن مبنى المتصرفية، ما أدى إلى حدوث هيجان شديد بين الجماهير وقوات الأمن وإطلاق النار من قِبل الضابط الإنجليزي فقام محمد عباس ورفاقه بإطلاق النار وإثارة حماسة الجماهير للمقاومة، ما أدى إلى اعتقاله مع مجموعه من رفاقه وحبسه لمدة ستة أشهر، واقتحام مقر المؤتمر الوطني الطرابلسي فرع مصراتة وقفله.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: الوثائق غير المنشورة: وثائق المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس:

– ملف اللجان والأحزاب:

– وثيقة رقم (33) نص قانون تأسيس جمعية التوادد والتعاضد بين المهاجرين المسلمين بتونس.

– وثيقة رقم (62) رسالة من القنصل الأمريكي بقسطنطينية إلى محمد أحمد عريقيب ردًا على رسالة سابقة تتعلق باستعداد المهاجرين الليبيين للتعاون مع الجيوش البريطانية الامريكية بقصد تحرير ليبيا 1943م.

– ملف الوثائق السياسية والمهاجرين الليبيين:

– وثيقة رقم (47) رسالة من المهاجرين الليبيين بتونس إلى رئيس الولايات المتحدة روزفلت بتاريخ 16 نوفمبر 1944م.

– وثيقة رقم (48) رسالة من المهاجرين الليبيين بتونس إلى وزير خارجية الصين بتاريخ 15 إبريل 1945م.

– ملف سالم خشيم: –

وثيقة رقم(14) بيان الزعيم إلى الشعب الطرابلسي بتاريخ 27 أغسطس 1949م.

– ملف أحمد زارم:

– وثيقة رقم (10) رسالة أحمد زارم إلى محمد عباس بتاريخ 22إبريل 1939م.

– وثيقة رقم (11) أسماء رجال الحركة الوطنية في المغرب العربي ضد الوجود الإيطالي.

ثانيًا: وثائق الأرشيف الوطني التونسي:

– صندوق (280) سلسلة\\A ملف (24/1):

– تقرير مرسل من مدير الامن إلى المقيم العام الفرنسي بتاريخ 1مارس 1939م.

– تقرير مرسل من مدير الامن العام للحكومة التونسية تحت عنوان (الأوساط الطرابلسية).

– الوثائق المنشورة:

– وثائق جامعة الدول العربية:

– جامعة الدول العربية، الإدارة السياسية، وثيقة رقم (3) لسنة 1949م (المستعمرات الإيطالية السابقة) نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289 الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949م.

– المذكرات السياسية والتاريخية:

– أحمد زارم: مذكرات، طرابلس، تونس: الدار الغربية للكتاب،1983م.

– أحمد زارم: مذكرات صراع الشعب الليبي ضد مطامع الاستعمار، طرابلس، تونس،1979م.

– أحمد زارم: حتى لا يضيع التاريخ ذكريات من الماضي القريب، طرابلس: دار الحرية للطباعة،1982م.

– اللقاءات الشخصية:

– مقابلة أجراها الباحثان يوسف الفرجاني، الصادق الدبة مع محمد عباس المصراتي (حول نشاطات الليبيين السياسية في تونس) بمصراته بتاريخ 18 يوليو 1978م.

– مقابلة أجراها الباحث سعيد البو جديدي مع أحمد زارم حول نشاط الليبيين السياسي في تونس بتاريخ 12إبريل 1978م.

– مقابلة أجراها المبروك الساعدي مع المجاهد محمد بن عبد الحفيظ إمحمد الصديقية حول (أحداث الجهاد والهجرة) بتاريخ 2يوليو 1978م.

– مقابلة أجرتها سالمة سالم ياسين مع الأستاذ خالد محمد عباس بتاريخ 29 يوليو 2017م.

– المراجع العربية:

– أبو القاسم إبراهيم أحمد: المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1911–1957م)، الطبعة الأولى، تونس، 1998م.

– الجابري محمد صالح: يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية (1912.1932) الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب.

– السراج مصطفى فوزي: السعداوي والمؤتمر، الطبعة الثانية، 2006م.

– السيد، رفعت عبد العزيز، الطوير محمد إمحمد: تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911.1931م، مركز الحضارة العربية، القاهرة،1998م.

– شكري، محمد فؤاد: ميلاد دولة ليبيا الحديثة الجزء الأول 1945م .1937م، المجلد الأول، القاهرة،1957م.

– القبي، علي شعبان: مصراته المدينة المجاهدة، (2007م)، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر الطبعة الأولى.

– المصراتي، علي مصطفى: سعدون البطل الشهيد، (1964)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس.

– المفتي محمد محمد: السعداوي والمؤتمر 1948م .1952م، الطبعة الثانية، 2012م.

– جراتزياني، رد ولفو: نحو فزان، ترجمة: طه فوزي، مكتبة الفرجاني، طرابلس 1968م.

الرسائل العلمية:

– إبراهيم على عون: الهيئات والأحزاب الليبية ودورها في قضايا الاستقلال والوحدة 1943م .1953م (رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر، الأكاديمية الليبية، مصراته، 2014م).

– قناوي، إرويعي محمد: الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911م .1945م (رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة قاريونس بنغازي، 1993م.

– قناوي، إرويعي محمد: بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884م .1952م (أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2011م).

– أبو عجيلة، محمد الهادي: كفاح الشعب الليبي من أجل الاستقلال والوحدة 1939م .1963م، (أطروحة دكتوراه جامعة الأزهر، 1987م).

الصحف:

– جريدة طرابلس الغرب:1949م /1951م/1952م.

– جريدة شعلة الحرية:1951م/1952م.

– جريدة الزهرة:1944م.

– جريدة الصواب: 1929م.

– جريدة لسان العرب:1931م.

– مجلة العالم المصور:1932م.

– جريدة النهضة مايو 1931م.

الملاحق:

مقال بعنوان الفظائع الاستعمارية بطرابلس الغرب، جريدة النهضة 6 مايو 1931م.

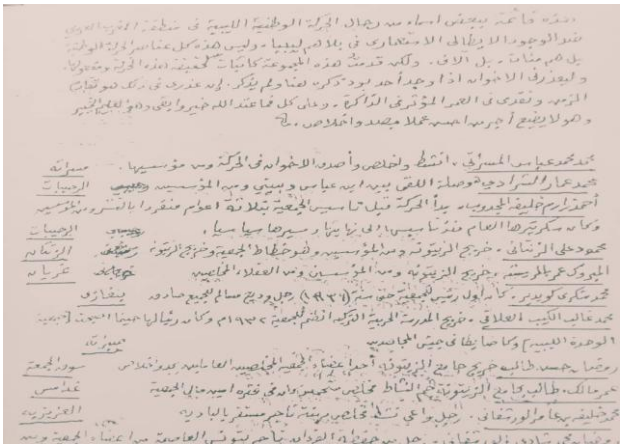

أسماء رجال الحركة الوطنية في المغرب العربي ضد الوجود الإيطالي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ملف أحمد زارم، وثيقة رقم (11).

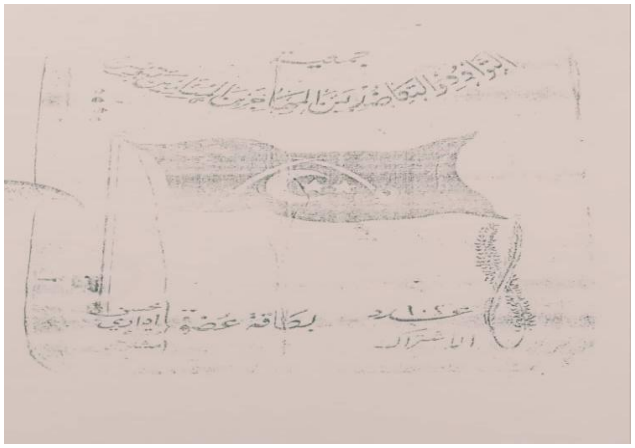

صورة بطاقة جمعية التوادد والتعاضد بين المهاجرين المسلمين بتونس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف أحمد زارم 62، وثيقة رقم (3).

صورة لبطاقة الانتساب للمؤتمر الوطني العام. وثائق عائلة محمد عباس.